والمجد وعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان
الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة
والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر
نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره
نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة
الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء
اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر
الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض
نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني

فان قلت كون ذا للقريب وذلك للمتوسط وذلك للبعيد مما تقرره الوضع واللغة فلا ينبغي ان يتعلق
به نظر علم المعاني لانه انما يبحث عن الزائد على اصل المراد قلت مثله كثير في علم المعاني كاكثر مباحث
التعريف والتوابع وطرق القصر وغير ذلك وتحقيقه ان اللغة تنظر فيه من حيث ان هذا
للقريب مثلا وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد قرب المسند اليه يؤتى بهذا

يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي
المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد اخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث تبين ان هذا
مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني
من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا و
هو زايد على اصل المراد هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر
عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير
المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ
ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما
يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقيب المشار اليه تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعقبه

Copyright © King Saud University